Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(5); May 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
26.11. 2018	08.05.2019	15.05.2019

Freedom of expression in the Algerian society between social system constraints and potential of social networking sites

حرية التعبير في المجتمع الجزائري بين معوقات النظام الاجتماعي وإمكانات مواقع التواصل الاجتماعي

د. سعد الدين بوطبال، أستاذ محاضر، قسم العلوم الاجتماعية جامعة خميس مليانة الجزائر

د. فاطيمة بن خليفة ، أستاذة محاضرة، قسم علم النفس، المركز الجامعي غليزان الجزائر

Dr. Saad eddine Boutebal Social sciences department
Khemis Miliana University (Algeria)
Dr. Fatima benkhelifa Psychological sciences department
Relizane University centre (Algeria)

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية الى دراسة سلوك حرية التعبير في المجتمع الجزائري بين معوقات وعراقيل النظام الاجتماعي التقليدي المسيطر على الحياة الاجتماعية التفاعلية، وبين مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك وامكاناتها في تجسيد حرية التعبير والتواصل دون قيد أو مراقبة اجتماعية.

حيث تكمن أهمية البحث في دراسة الصراع بين الثقافة التقليدية ومكتسبات مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص سلوك حرية التعبير، وما ينجر عنها من مشكلات ومكتسبات نفسية واجتماعية.

لذلك يقسم البحث الى محاور متكاملة، بدءا بالنظام الاجتماعي وحرية التعبير في المجتمع الجزائري، ثم يليه محور يتناول مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك نموذجا) وسلوك حرية التعبير، وأخيرا محور مواقع التواصل

الاجتماعي ومشكلات ومكتسبات حرية التعبير.

كلمـات مفتاحيـة: حريـة التعبـير، النظـام الاجتمـاعي التقليـدي، مواقـع التواصـل الاجتمـاعي، التفاعـل الاجتماعي، الفيس بوك.

Abstract

This paper aimed to invistigate the behaviour of freedom of expression in the Algerian community between obstacles and constraints of the traditional social system in interactive social life, and the potential of social networking sites, especially Facebook and its potential in the embodiment of freedom of expression and communication, Social control.
Where lies the importance of research in the study of the conflict between traditional culture and social gains concerning freedom of expression, behaviour and whittling them from psychological and social problems and achievements.
So the search is divided into integrated hubs, starting with the social system and freedom of expression in Algerian society, followed by the axis deals social networking sites (Facebook model) and the behavior of the freedom of expression, and finally the focus of social problems and the gains of freedom of expression .

Keywords: freedom of expression, traditional social system, social networking sites, social interaction, Facebook.

مقدمة وخلفية نظرية:

يعتبر علم النفس الاجتماعي من أهم فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية، نظرا لما يستأثر بدراسته من مواضيع لها صلة مباشرة بالحياة اليومية التفاعلية للإنسان. الإنسان تفاعلي بطبعه، يتفاعل وينفعل مع كل عناصر المحيط الاجتماعي والمادي الذي يعيش في كنفه. برزت في السنوات الأخيرة تطورات مذهلة في نظم الاتصالات الحديثة باعتمادها على تكنولوجيات متطورة تسهل التفاعل بين الأفراد؛ حيث لم يعد بإمكان المجتمعات التي لا تمتلك التكنولوجيا منع شعوبها من حرية تلقي المعلومات والأخبار في جميع المواضيع دون استثناء من شتى بقاع العالم، فوسائل الاتصال الحديثة تضمن الآن كمّا هائلا ومتنوعا من المعلومات التي قد تفيد المجتمع أو قد تساهم في زعزعة الاستقرار الاجتماعي من خلال إحداث تغييرات في معارف ومعتقدات الفرد المتلقي، إذ أصبحت الدول المتقدمة تعتمد على أساليب وطرائق تستند إلى نظريات علمية ودراسات نفسية واجتماعية معمقة قصد إحداث الأثر المرغوب فيه من خلال القائم على العملية الإعلامية .

بظهور وسائل الاتصال الحديثة وتنوعها ظهرت معها مشكلات حرية التعبير، إذ أصبحت هذه الوسائل تتيح لكل فرد التواصل من خلالها مع ملايين الأفراد، بعرض أرائه وأفكاره عليهم والتي قد تكون عبارة عن أفكار

وانتقادات بناءة، أوقد تكون على شكل سلوك عدائي يتمثل في السب والشتم والتجريح. لذلك كان لزاما على المجتمعات أن تهيئ أسس حرية التعبير داخل مجتمعاتها قصد الاستفادة من الأفكار البناءة من جهة، والتعامل مع الأفكار غير البناءة داخل المجتمع نفسه ومحاولة تغييرها نحو الأفضل.

بالفعل يحتل الشباب مكانة هامة في الحياة الاجتماعية باعتبارهم القوة المحركة للتنمية الاجتماعية بمختلف أبعادها، لذلك توالت الاهتمامات بمختلف العناصر المشكلة لسلوكات الشباب والمؤثرة فيها، بغية فهم سلوك الشباب وتوجيههم توجيها سليما لخدمة مصالحهم ومصالح المجتمع الذي يعيشون فيه. والحقيقة أنه في السنوات الأخيرة ظهرت طفرة نوعية في تطور وسائل الاتصال التكنولوجية مثل الهاتف النقال وشبكة الانترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، حيث تمثل هذه الأخيرة وسائل ربط بين ملايين الشباب من شتى أنحاء المعمورة، ومن هنا أمكن إرسال الرسائل الإلكترونية بين الأفراد والجماعات بلمح البصر، بالإضافة إلى تبادل الملفات والصور الثابتة أو المتحركة والأصوات والمعلومات، ...ألخ. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مهمة نقل الأخبار والمعلومات أصبحت متاحة لجميع فئات المجتمع ولم تعد حكرا على المهنيين المتمرسين في الإعلام فقط، فاصبح أي شخص يمكنه أن يلج عالم الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ليصبح مصدرا لنقل المعلومات والأخبار دون رقيب.

لا يمكن لأي أحد أن ينكر الإيجابيات التي جلبتها شبكة الانترنت في مختلف مجالات الحياة، فلقد سهلت للشباب فرصة التواصل والإبحار دون حدود وسط معلومات ورسائل متعددة ومتنوعة، إلا أنها بالمقابل في إحداث تغييرات جذرية على سلوكات الشباب خاصة تلك التي لا تتوافق مع قيم المجتمع وعاداته وأخلاقه، أي سلوكات منحرفة عن المعايير الاجتماعية السائدة.

بالفعل، لقد أصبح عدد معتبر من الشباب الجزائريين مدمنين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث ارتبطت هذه الاخيرة بمكتسبات كبيرة في حرية التعبير عن الذات الفردية والمجتمعية. خاصة ان ربطنا الامر بالنظام الاجتماعي السائد واعتماده على ذوبان الفرد في الجماعة.

أكدت نتائج دراسة(شاو جانت، 2002) وجود علاقة موجبة بين إدمان الإنترنت وكل من الشعور بالوحدة والضغط النفسي لدي مدمني الإنترنت من طلاب الجامعة، وكذلك وجدت علاقة دالة إحصائيًا بين إدمان الإنترنت والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات لدي طلاب الجامعة؛ في حين أشارت النتائج إلى أن استخدام الإنترنت يساعد علي خفض الاكتئاب. (عبد الهادي ومطر وغنايم،2015: 3)

أظهرت دراسة (لاروز وآخرين، 2001) أن إدمان الانترنت لدى المستخدمين يرتبط ارتباطًا وثيقًا بانخفاض فعالية الذات لديهم، وظهور الضغط النفسي للانترنت، وشعورهم بالأعراض الاكتئابية، والعزلة الاجتماعية،

وفقدان المساندة الاجتماعية، من جهة أخرى بينت دراسة ميشيل فانسون (Meshel, 2010) أن مستخدمي الفيس بوك يستغرقون وقتا أطول في الفيس بوك مقارنة بالحديث مع الاصدقاء أو مع أفراد أسرهم، كما أظهرت دراسة شركة (Eversave, 2009) أن (85%) من النساء يتعرضن لمضايقات على الفايس بوك. (عوض،2003)

بينت دراسة كريستينا ماريا بالترتو (Cristina maria, 2010) عن دوافع استخدام الطلبة الجامعيين في رومانيا لمواقع التواصل الاجتماعي، حيث تركزت هذه الدوافع في: الاتصال بسهولة مع الاصدقاء، اكتشاف المعلومات عن الآخرين، التحدث إلى الآخرين، تبادل الصور ومقاطع الفيديو. (في عبد الصادق، ص35)

أيضا دراسة (نرمين خضر، 2009) توصلت في نتائج دراستها أنه من الآثار النفسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي: عدم الشعور بالوحدة، التعبير بحرية، الشعور بالقلق والاكتئاب.

(في عبد الصادق، ص36)

كما أظهرت الدراسة التي أجراها (مركز شؤون المرأة، 2011) بقطاع غزة على عينة واسعة من المستجوبين من الطلاب ومختلف الانتماءات الوظيفية ومن الجنسين أن غالبية مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لديهم حساب في إحدى شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك واليوتيوب والتويتر، كما بينت النتائج أن من أهم أسباب الاستخدام الرغبة في التعبير عن وجهة النظر بحرية، تنمية المهارات ..والتعبير عن المشاعر.

(الطيار، 2014: 209)

كما أجرى ابو صعيليك (2012) دراسة هدفت الى بحث أثر الشبكات الاجتماعية الالكترونية في اتجاهات طلبة الجامعات الاردنية والتي أظهرت أن أهم دوافع الاستخدام هي إتاحة الفرصة للمستخدمين في تقديم انفسهم كما يحبون وتبادل المعلومات بصنفيها العامة والشخصية والحصول على الاخبار والمعلومات وتوطيد أواصر الصداقة بالاضافة الى التسلية والترفيه.(في عمشة وظبيان،2017: 326-327)

أولاً: مفاهيم أساسية

– **تعريف الإنترنت** : تعرف الانترنت على أنها " شبكة اتصالات عالمية يمكن من خلالها تبادل المعلومات والرسائل تبعا لوحدات متفق عليها ..إذ يمكن لأي شخص التواصل مع الآخرين باستخدامه الحاسب الآلي"

(مكي وأبو أصبع، 2017: 156)

ويعرفها (دايسون) بأنها مجموعة من شبكات الحاسوب التي ترتبط بالملايين من الأجهزة الأخرى عالميا من خلال بروتوكول مشترك بغرض تحقيق أهداف مختلفة تعليمية، تجارية، شخصية، سياسية وثقافية كما أنها مصدر متجدد بشكل مستمر. (في حنتوش، 2018: 639)

يمكن القول أن الانترنت عبارة عن شبكة معلوماتية ترتبط بمختلف الاجهزة عالميا وتسمح بارسال واستقبال وتشارك المعلومات بكل أنماطها اللفظية وغير اللفظية والمتعلقة بمختلف جوانب الحياة الانسانية.

– **مواقع التواصل الاجتماعي**: منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها. (راضي زاهر،2003: 23) .

ويعرفها (مكتبي،2011) بأنها شبكات الكترونية تضم أفرادا يشتركون في نفس الميول والاهتمات بغرض التواصل والتبادل الفكري . (في السديري، 2014: 16)

ويعد الفيس بوك (Face Book) من اشهر المواقع الاجتماعية على الأنترنت أسسه مارك زكربرج(MarkZuckerberg) وهو طالب في جامعة هارفارد وكان هذا عام 2004 وكان الهدف الاول منه التعارف والتواصل بين طلبة الجامعة وهيئة التدريس.

يعرف جيونتر(Gunter ,2010) الفيسبوك بأنه أحد مواقع الشبكات الاجتماعية، يمثل مجتمع دولي على الانترنت، يجتمع فيه الافراد للتفاعل مع بعضهم (أصدقاء، زملاء عمل أو دراسة، أو غيرهم) .. ويربط بينهم في أي مكان في العالم، وكذا تبادل الانشطة الخاصة بين الاصدقاء والزملاء وإرسال الرسائل والانضمام الى الجماعات والشبكات الأخرى . (في هتيمي،2015: 89)

إذن مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن شبكات الكترونية تضم أفرادا ومجموعات متفاعلة مع بعضها عبر منصاتها المختلفة ويعتبر الفيسبوك أحد هذه المنصات الرقمية.

– **النظام الاجتماعي**: يعرف كابلو (Cablow) النظام الاجتماعي بأنه " مجموعة من الافراد لهم خصائص وصفات معينة، بالاضافة الى مجموعة من العلاقات التي تقوم بين هؤلاء الافراد بواسطة التفاعل" (الأزهر،2009: 67)

يعتبر النظام الاجتماعي شبكة علاقات تقليدية واقعية تربط مجموعة من الافراد وفق مبدأ التفاعل .

– **سلوك حرية التعبير**: إن مفهوم الحرية لدى الفرد من الناحية النفسية الاجتماعية هي تلك القناعات التي تدفع الإنسان إلى الإبداع والتطور والتغير إلى الأفضل في ظل الاستقرار الاجتماعي، إنها حرية عقلانية ومسئولة هادفة؛ حرية تلتزم بمنظومة القيم الإنسانية التي تتوافق مع العلم والمنطق، القائمة على الاستقلالية

الشخصية، ولا نقصد بها سلوكات عدوانية تنتهك كرامة الإنسان، أو خدمة شبكات اجتماعية لأغراض خاصة، كما لا يمكن لسلوك حرية التعبير أن يمس بالأخلاق العامة والمعايير الاجتماعية في المجتمع والتي بدورها تعمل على ضبط الفرد أثناء تفاعلاته اليومية.

يجب أن نميز عند تناول سلوك حرية التعبير بالتحليل والدراسة أن هناك فرق بين حرية التعبير عن الرأي والفكر، وحرية الشتيمة للآخرين، فالمعنى الأول يكون ايجابيا خاصة إذا كان مبنيا على أسس علمية ومعرفية منطقية، وأما المعنى الثاني فهو الوجه السلبي لحرية التعبير؛ حيث لا يجوز بأي شكل من الأشكال التعرض بالاعتداء على شخصية الآخرين ومكانتهم الاجتماعية وخصوصياتهم، هناك خلط بين حرية التعبير والاعتداء على الآخر بالشتيمة أو بالعنف اللفظي أو المكتوب أو الرمزي، وهو يمثل خطرا على الحرية ذاتها، وعلى عملية التطور الاجتماعي والثقافي، ومن المهم التفريق بين هذين الأمرين من أجل سلامة التطور الاجتماعي، والذي يجب أن يرتكز على منظومة من القيم والضوابط المنظمة لمثل هذا التطور، كالقبول بالآخر وعدم الاعتداء عليه، واحترام رأيه رغم الخلاف والاختلاف معه، وحقه في التعبير والحوار معه بصفته شريكا في التفاعل الاجتماعي والحياة الاجتماعية بصفة عامة. يقوم سلوك حرية التعبير على مرتكزات أساسية مستقاة من الواقع الاجتماعي والتي سنعرضها فيما سيأتي .

ثانيا: النظام الاجتماعي وحرية التعبير:

1- الأسس النفسية الاجتماعية لسلوك حرية التعبير

ينظر إلى حرية التعبير من الناحية النفسية الاجتماعية على أنها سلوك محرك للتفاعل الاجتماعي الذي يظهر على أشكال مختلفة، وحرية التعبير تقوم على أسس نفسية اجتماعية تساهم في تثمينها وتطويرها ومنها :

1-1- النظام الاجتماعي: استنادا إلى أبحاث (مظهر، 2010) فإن النظام الاجتماعي التقليدي القائم على الشبكات الاجتماعية وذوبان الفرد في الجماعة لا يتيح حرية التعبير للافراد خوفا من تهديدهم لمعالم هذا النظام الاجتماعي، فالبروز عن الجماعة يهدد الشبكات الاجتماعية. والتي قد تقوم باقصاء الفرد والعمل على نبذه. تجدر الاشارة إلى أن المجتمعات العصرية قائمة على أساس تنظيم الحياة الاجتماعية عن طريق القانون، والاستقلالية الشخصية للفرد، بينما المجتمعات التقليدية تنظم العلاقات والتفاعلات عن طريق الشبكات الاجتماعية والنفوذ دون أدنى اهتمام بالقانون، وتعتمد على مبدأ ذوبان الفرد في الجماعة حتى يضمن حمايتها

له. إن حرية التعبير لا تتأثر بالنظام الاجتماعي فقط، بل إن الاستقلالية الشخصية أيضا بدورها تؤثر على حرية إبداء الاراء والافكار.

1-2- الاستقلالية الشخصية: بالاستفادة من أبحاث (مظهر، 2010) استقلالية شخصية الفرد ضرورة لحرية التعبير، فالفرد يجب أن يكون بارزا كشخص متفرد عن غيره بسماته وخصائصه وليس ذائبا في الجماعة التي ينتمي إليها؛ لأن الذوبان في الجماعة يعني افتقاد القدرة على التعبير الحر عن الافكار والاراء، بل يصبح الفرد يتبنى أفكار الجماعة ويدافع عنها ولا يهمه ان كانت صائبة أو خاطئة. فالفرد الذي لا يمتلك استقلالية شخصية لا يمكنه ابداء اراء وأفكار مخالفة للجماعة التي يعيش فيها حتى وإن كانت أفكاره صحيحة، لانه يخشى ردة فعل الجماعة، فهو بذلك ينتهز الفرص لتحقيق مصالحه الشخصية.

1-3- السلوك الانتهازي : استنادا إلى أبحاث (مظهر، 2010) السلوك الانتهازي يعني أن يتحين الفرد كل فرصة لتحقيق مكاسب فردية مع اغفال الاثار الاجتماعية لذلك السلوك، فحرية التعبير تتنافى مع السلوك الانتهازي والذي لا يعبر عما يعتقده الفرد فعليا وانما السعي من أجل المصلحة فقط مما يدفع الفرد لتقديم أفكار معينة، وهذا السلوك منتشر في المجال الاعلامي حيث نجد أفكارا لا تعبر عن حقيقة معتقدات صاحبها وانما الوضع والواقع المعيش فرضا تلك الآراء للحصول على مكاسب معينة، والامر نفسه في شتى مجالات الحياة الاجتماعية ، لأن السلوك الانتهازي سمة أساسية في المجتمعات التقليدية التي لا تسمح ببروز الفرد عن الجماعة، لأن بروز الفرد عن الجماعة بافكاره الخاصة به يتطلب منه استعدادا نفسيا اجتماعيا .

1-4- الاستعداد النفسي الاجتماعي: وهو قابلية الفرد لابداء ارائه مستقبلا وتجسيدها فعليا أثناء التفاعلات الاجتماعية، وليس الاقتصار على اضمارها في نفسيته، فالاستعداد النفسي الاجتماعي ضروري لخروج الفكرة أو الرأي من نطاق الوجود بقوة الافكار والمعارف إلى نطاق الوجود بالفعل والسلوك الفعلي. والاستعداد النفسي الاجتماعي وحده لا يكفي، وانما يجب أن يتدعم الفرد بمقومات معرفية وحقائق علمية حول أفكاره.

1-5- المقومات المعرفية : حرية التعبير تتطلب مقومات معرفية حول الافكار المطروحة؛ لأن غياب المعلومات الصحيحة والحجج المنطقية والحقائق العلمية الدامغة تفقد الأفكار المطروحة قيمتها، حيث يصبح الفرد يتكلم وفق أساس عاطفي وغير موضوعي، في حين أن الفكرة المدعمة بالحقائق والمعارف المنطقية تزيد في إصرار صاحبها على التشبث بها وابرازها لعامة الناس، والعمل على إقناع الآخرين بها والرأي العام عموما.

حقيقة إن حرية التعبير تتأثر بالخصائص السابقة الذكر، والتي يمكن ادراكها بصفة جلية في حياتنا الاجتماعية.

2- استراتيجية تنمية سلوك حرية التعبير

قصد تدعيم حرية التعبير وارسائها على أسس متينة وصائبة، ينبغي تربية النشء على هذا السلوك قصد تحقيق حرية التعبير بمفهومها البناء، ولأجل هذه الغاية يجب التركيز على عاملين هما غاية في الاهمية :

2-1- العائلة : خلال السنوات الاولى من حياة الانسان تكون جل تفاعلاته في البيئة الاسرية، فيأخذ منها أسس التفاعل الاجتماعي الذي سينعكس لا محالة على حياتهم المستقبلية؛ فالعائلة مسؤولة عن مد أبنائها بآليات التعبير الحر، قصد التواصل مع العالم الخارجي، وتنمية معارفهم ومدركاتهم، وهم بذلك يتطورون نفسيا واجتماعيا وثقافيا.

2-2- المؤسسات التعليمية : ينتقل الطفل من العائلة وهي البيئة التعليمية الأولى له إلى المدرسة؛ حيث يصبح التعليم منظما وقائما على مناهج وبرامج محددة بطريقة علمية، قصد اعداده للحياة الاجتماعية، فالطفل الذي يكون منعزلا في عائلته ولا يبادر بالأفكار والأراء ينعكس ذلك الوضع في المدرسة، وهنا نكتشف آثار التفاعلات الاجتماعية في العائلة على العملية التربوية للطفل في المدرسة، بعبارة أدق التربية العائلية تؤثر على المراحل التربوية اللاحقة.

تحتل المؤسسات التعليمية مكانة هامة في اعداد الفرد للحياة، فهي تزوده بمختلف المعارف والعلوم والمهارات في اطوار تعليمية متواصلة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، حيث ينبغي عليها أن تساهم في صقل مواهب الافراد ومدهم بخبرات تسهل لهم الاندماج في المجتمع، حتى يصبحوا أعضاء فاعلين يؤثرون ويتأثرون بما حولهم، ويتسمون بالاخذ والعطاء في تفاعلاتهم الاجتماعية.

إن سلوك حرية التعبير لا يأتي من فراغ ، وانما يتكون وفق سيرورة متواصلة خاصة في المؤسسات التربوية ، لانه المكان الافضل الذي تطرح فيه الافكار للنقاش والتحليل وكذا استخدام العقل والمنطق في التعامل مع مختلف القضايا المعرفية والاجتماعية، فبفضلها يكتسب الفرد استقلالية أكثر في الشخصية، وكم معتبر من المعارف والافكار التي تكون له سندا للتعبير عن افكاره وآرائه بحرية واقتدار.

ثالثاً: مواقع التواصل الاجتماعي وحرية التعبير

يعتبر انتشار مواقع التواصل الاجتماعي نتاجا للثورة الرقمية والتحولات التكنولوجية المتسارعة، إذ باتت تشكل أحد المعالم الرئيسية المؤثرة بعمق في إنسان هذا العصر نتيجة ما توفره من سهولة الوصول للمعلومات وتشاركها عبر الافراد والمجموعات المختلفة ونتيجة تأثيرها الفعال في اتجاهات وتصورات ومواقف المتعاملين معها، هذا التأثير نابع من مجموعة من الخصائص التي تمنحها هذه المواقع وعلى رأسها " الفيسبوك" الذي يعتبر أحد أهم التطبيقات التي يستخدمها الناس حاليا بكل توجهاتهم وفئاتهم العمرية ومستوياتهم الاجتماعية .

1- خصائص الفيسبوك:

نذكر من أهم هذه الخصائص ما يلي:

أ- الشمولية وسهولة الاستخدام : يستطيع الجميع دون جهد كبير استخدام هذا الموقع حيث لا تحتاج الى تخصص عميق في كيفية استخدامه، كما أنه يلغي جميع الحدود المكانية والجغرافية ويوفر فرصة التواصل بين الجميع أيا كان المكان الذي يتواجد فيه المشتركون.

ب- التفاعلية: على عكس الاعلام القديم، فإن مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك تمنح المشتركين فرصة التفاعل والنقاش وطرح الافكار والتعليق والنقد دون قيود. (الشاعر، 2015: 67)

ج- الاقتصاد في الوقت والمال: على اعتبار ان مواقع التواصل الاجتماعي مجانية فهي بذلك في متناول الجميع دون استثناء أيا كان المستوى الاقتصادي لمستعمليها، كما توفر الوقت من خلال سرعة بث الرسائل وتلقيها والتفاعل معها.

د- التعبير عن الأفكار: حيث يوفر الفيسبوك حرية إضافة المحتوى بالنسبة للمشارك مما يمنحه إمكانية التعبير الحر عن أرائه وأفكاره وتوجهاته والتي قد لا تنسجم بالضرورة مع أفكار الغير لكنها تفتح مجال النقاش والاقناع سواء تعلق الأمر بقضايا خاصة أو عامة تخص المجتمع والوطن والأمة.(المقدادي،2013: 70)

2- أسس حرية التعبير على الفيسبوك :

تعتمد حرية التعبير من خلال منصات مواقع التواصل الاجتماعي عموما والفيسبوك من ضمنها على مجموعة من الأسس التي تجعل منها منفذا فاعلا وإيجابيا ومهيئا لتشجيع وتكريس حرية التعبير بما يخدم مصالح المجتمع والدول على حد سواء، و يذكر (Steppe ,2015) أربع أسس تتمثل في التالي:

2-1- جوهرية الفرد في العملية التعبيرية: حيث تعتبر بعض النظريات أن الفرد هو أساس فعل الرأي وحرية التعبير وأن هذه الأخيرة تنبع من الكرامة الانسانية وعليه من المهم ممارسة حرية التعبير لأنها مرتبطة بحرية الضمير وحرية الدين وحرية فلسفة الحياة. حرية التعبير تعني حرية الارسال والاستقبال والتفاعل وبالتالي مقارنة الأفكار والمشاعر مع الآخرين مما يؤدي بدوره الى تطوير أو توليد أفكار وطموحات جديدة مما ينجر عنه مجتمع منفتح حيث يكون فيه الأفراد في مواجهة قراراتهم الشخصية عكس المجتمع المنغلق.

2-2- الكشف عن الحقيقة: يعتبر " سوق الأفكار" على مواقع التواصل الاجتماعي عموما وتحديدا على موقع الفيسبوك عاملا قويا ضد إشاعة الأفكار الكاذبة حيث أن تعدد الآراء وتنوعها يؤدي تلقائيا الى عملية

فرزها مما يشكل في النهاية حجر أساس لاتخاذ قرار مشترك، وحسب هذا الاساس فإن حرية التعبير تعمل كترياق ضد البيانات والافكار والتصريحات المضللة.

2-3- اتخاذ القرار الديمقراطي: تعني الديمقراطية أن هناك حرية تعبير على المستوى السياسي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن حرية التعبير هي امتياز لسيادة الشعب، لأن مبدأ السيادة يعني ضمناً أن الناس يضعون قوانينهم الخاصة، وبالتالي فإن المواطن هو صاحب السيادة مع جميع المواطنين الآخرين ولا يمكن أن يكون محدودا في تعبيراته.

2-4- حرية التعبير تؤدي الى الاندماج والاستقرار الاجتماعي: حيث أن التواصل والاندماج عبارة عن وحدة متكاملة، إذ تشكل اللغة الرابط بين الناس مثلها مثل المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعي مثلا مما يؤدي إلى الشعور بالوحدة والتكامل فيما بينهم وهذا بدوره يخلق حافزا إيجابيا لعملية التماسك والاستقرار، وحسب هذا الاساس فإنه يمكن أن يؤدي قمع الآراء والحد من التعبير الى الاضطراب وعليه يفضل التصريحات المتطرفة التي يمكن مناقشتها وتوضيحها على الأفعال المتطرفة التي تخرج عن السيطرة.

(Steppe,2015 :571-572)

3- مواقع التواصل الاجتماعي وايجابيات ومشكلات حرية التعبير:

في هذا العنصر سيتم التطرق الى ايجابيات مواقع التواصل الاجتماعي من حيث حرية التعبير، ثم بعدها التطرق الى مشكلات حرية التعبير بحيث سيتم التركيز على مشكلتين اثنتين تعتبران من أهم المشاكل التي تفرزها حرية التعبير غير المقيدة وهما تداول الشائعات وخطاب الكراهية .

3-1- تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي في مجال حرية التعبير:

3-1-1- التأثيرات الايجابية:و أهمها:

- تشكل مواقع التواصل الاجتماعي انفتاحا ثقافيا ومعرفيا يسهل الحصول على المعلومات وتشكيل المجموعات التي تربط بين افرادها ميول واهتمامات مشتركة.

- تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على نشر المعلومات والاخبار والأحداث بشكل واقعي أكبر مقارنة بوسائل الاعلام الأخرى.

- دعم الابداع لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وزيادة قدرتهم على تقبل التغيير واستيعاب السياق السياسي والاجتماعي الذي تقع فيه الاحداث .

- توفر مواقع التواصل الاجتماعي فرصة التعبير الحر من خلال التعددية الفكرية واحترام كل فريق أو مجموعة رأي الفريق أو الجهة المقابلة. (العاني،2017: 923-924)

3-1-2- التأثيرات السلبية: وأهمها:

- نشر الافكار و تشجيع الممارسات التي تتعارض مع الدين والقيم والثقافة.
- استخدامها في الحث على الفتنة والتحريض ضد أديان وطوائف وأقليات معينة.

(العاني،2017: 926)

3-2- مشكلات مواقع التواصل الاجتماعي في مجال حرية التعبير:

3-2-1- موقع الفيسبوك وتداول الشائعات:

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي السبيل الأيسر لنشر الشائعات، حيث تنتشر بسرعة حينما يتم تداولها بين مختلف الصفحات ووسائل الإعلام.

- أسباب تفاقم الشائعات بمواقع التواصل الاجتماعي:

لا تقتصر الشائعات على موضوع محدد، بل هي متنوعة وتشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية عموما وعلى رأسها المواضيع السياسية والدينية، ولقد ساعدت عدة عوامل في انتشارها بشكل كبير جدا، هذه العوامل ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة هذه المواقع وأهمها ما يلي :

أ- يرى (الحربي) أن تنوع مواقع التواصل الاجتماعي وتنوع طريقة التعبير عن محتوى الشائعة ما بين نص مكتوب أو منطوق أو عبارة عن صورة أو مقاطع صوتية أو فيديو محمول أدى الى سرعة انتشار الشائعات . (في سلمان،2017: 41)

ب- السرعة القياسية في انتشار الشائعة بين المستخدمين خاصة من خلال مشاركة المنشورات أو ارسالها مما ساهم في سرعة تداولها.

ج- عدم التصريح بهويات ناشري الاشاعات .

د- غياب الرقابة الالكترونية على ما يتم تناقله من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

(عبد المجيد،2016)

يؤكد ما سبق دراسة (أمين) التي بينت أن 99% من عينة دراسته اعتبرت مواقع التواصل الاجتماعي أكثر المنصات خلقا للشائعات ونقلا وترديدا لها، كما بينت نسبة 69 % من أفراد العينة أن مصدر هذه الشائعات هي حسابات وهمية، كما يرى ما نسبته 95.5 % منهم أن مواقع التواصل الاجتماعي تعتبر شبكات خصبة للشائعات الهدامة المضرة بالمجتمع.(أمين، 2016)

3-2-2- موقع الفيسبوك ومشكلة خطاب الكراهية :

رغم التطور الحاصل على مستوى تقبل الآخر وتجسيد ذلك من خلال التواصل غير المشروط بين مختلف الافراد والجماعات بغض النظر عن خلفياتهم الجنسية أو العرقية أو الدينية، غير أن مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا الفيسبوك – باعتباره أكثر المواقع استخداما- لا زالت تشكل هاجسا خطيرا قد يساء استخدامه بحيث يؤدي الى تغذية النعرات العرقية والدينية وتأجيج العنف الفعلي والافتراضي على حد سواء إذا لم يتم وضع حد فاصل بين حرية التعبير وتجاوزه للانخراط في خطاب كراهية الآخر.

خطاب الكراهية هو كل محتوى يسيئ أو يشمل التعدي على أشخاص أو مجموعات بسبب انتماءاتهم الدينية أو العرقية أو انتماءاتهم الوطنية وغيرها، وقد انتشر هذا النوع من الخطاب باستخدام الانترنت وتوفير المجال المفتوح للتعبير على مواقع التواصل الاجتماعي. (الرحامنة، 2018: 11)

وتعتبر خطابات التحريض من أكثر المواضيع المثيرة للجدل نظرا لارتباطها الوثيق بحرية التعبير وتكمن الاشكالية في تحديد ما هو مشروع وما هو غير مشروع في حرية التعبير، وبوجه عام استقر الفقه الدولي على ثلاث صور تعتبر تحريضا وتخرج عن إطار حرية التعبير وهي: التحريض على العنف، التحريض على العداء والكراهية وأخيرا التحريض على التمييز العنصري . (مؤسسة حرية الفكر و التعبير، د.ت،: 6)

أسباب انتشار خطاب الكراهية :

أ- أسباب سياسية: تقع الاسباب السياسية ضمن أهم الاسباب الدافعة لانتشار خطاب الكراهية والتي كانت السبب الرئيس في بلورة ما سمي ب" ثورات الربيع العربي " حيث يرتبط خطاب الكراهية بخطاب التطرف العنيف الذي يعتمد على عبارات مشحونة انفعاليا أكثر منها فكريا.

ب- أسباب فكرية: حيث يكون خطاب الكراهية موجها بشكل حاد تجاه الآخر مفندا امكانية التعايش معه استنادا الى الغاء جميع ايجابياته والدعوة الى الحذر منه باستخدام عبارات مسيئة، وغالبا ما يكون هذا التوجه مبنيا على أفكار مسبقة مصدرها الاعلام أو أحداث التاريخ أو غياب المعلومة الصحيحة.

ج- أسباب اعلامية: بحيث يتصدر خطاب الكراهية وسائل الاعلام ويتم تمويلها من بعض الدول بشكل ممنهج لتحقيق أغراض التجنيد السياسي والمصالح في مناطق معينة من العالم.

(مركز هي للسياسات العامة،2015: 5-11)

4- طرق وأساليب التصدي لسلبيات حرية التعبير:

لقد تطرقنا لمشكلة الشائعات وخطاب الكراهية واللذين يطغيان بشكل كبير على الساحات الافتراضية والمتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي، غير أنهما ليسا المشكلين الوحيدين المرتبطين بحرية التعبير حيث نجد

إضافة لهما التحريض على التطرف الفكري وأعمال العنف وتأليب الرأي العام ضد اللاجئين والمهاجرين واحتقار ذوي الاعاقات المختلفة وغيرها الكثير من المواضيع التي يخوض فيها الافراد والمجموعات بشكل عشوائي أو منظم.

ولتقليص هذا النوع من الخطابات يذكر الرحامنة (2018) بناءا على دراسته الميدانية على المجتمع الادرني مجموعة من الاجراءات التي يجب مراعاتها واعتمادها لمحاربة كل أشكال الفكر المتطرف أهمها:

- نشر ثقافة الاحترام المتبادل وثقافة التسامح .
- تشجيع ممارسة الانشطة التي تهدف الى محاربة الكراهية.
- نبذ العنف بكل أشكاله داخل المجتمع.
- التوعية بمخاطر خطاب الكراهية من خلال عقد ندوات ومحاضرات دورية خاصة ضمن فئة الشباب والطلبة.
- التوعية بقواعد التدوين السليمة والدور السلبي الذي قد تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي.

(الرحامنة،2018: 73-74)

ودعما لما سبق يقترح (مركز هي للسياسات العامة) مجموعة من البدائل التي تعمل على تقليص هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية وتتمثل هذه البدائل فيما يلي:

- تعديل وتطوير المناهج المدرسية بحيث يتم حذف كل ما يدعو الى خطاب الكراهية على مستوى المقررات الدراسية واستبداله بمواضيع تعزز الاعتدال وثقافة التسامح واحترام الرأي الآخر.
- تحمل الاعلام بشقيه الحكومي والخاص مسؤولية عدم عرض المحتوى الاعلامي الذي من شأنه تغذية الكراهية والتركيز على نشر الافكار الداعية للانفتاح على مختلف الثقافات واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لهذا الغرض.
- اعتماد قوانين وتشريعات تجرم جميع أشكال الاساءة للآخر بما فيها خطاب الكراهية ومعاقبة الفاعلين.
- اعتماد لغة الحوار من خلال الخطاب الديني وتعزيز قيم التسامح واحترام الآخر وتصحيح المفاهيم الخاطئة.
- تفعيل مؤسسات المجتمع المدني كل في إطار صلاحياته لمحاربة خطاب الكراهية بكل أشكاله.

(مركز هي للسياسات العامة،2015: 13)

خاتمة

إن حرية التعبير سلوك مرغوب في حياتنا الاجتماعية حتى نمهد لتغيير اجتماعي عقلاني؛ فبروز الافكار والآراء تساهم في إثراء المعلومة لدى الافراد، والتي قد تؤدي بدورها إلى تغيير في سلوكاتهم وانماط حياتهم اليومية، وذلك من خلال خصائص نفسية يجب ان تتوفر في الفرد، إضافة الى بيئة اجتماعية تسمح له بالتعبير الحر عن الافكار والمعتقدات ولا يجب أن نخلط بأي حال من الأحوال بين سلوك حرية التعبير كمفهوم ايجابي يدل عن قوة الشخصية والتحكم في المعارف والخبرات والإرادة في التغيير نحو الافضل والرغبة في تنوير الرأي العام بالحقائق، وبين السلوك العدائي المتمثل في التجريح والسب والشتم سواء اللفظي او المكتوب. وهنا يبرز سؤال جوهري مفاده: كيف يمكن ممارسة حرية التعبير في إطاره الايجابي، وكيف يمكن نقد المظاهر الاجتماعية والثقافية والسياسية السلبية في إطار بناء دون الولوج في زعزعة الاستقرار الاجتماعي، وماهي حدود حرية التعبير على مواقع التواصل الاجتماعي ؟ لا شك أن الامر يتعلق بنظام اجتماعي شامل يضمن حرية التعبير في مختلف المجالات بما يساهم في بناء المجتمع وازدهاره. في مجتمعنا لابد من التأصيل للتغيير الاجتماعي الواعي قصد بناء مجتمع متقدم ومزدهر، تكون حرية التعبير فيه مكفولة بما تساهم في رقي المجتمع وتطوره .

المراجع:

1. الأزهر، العقبي (2009) : القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين – المصنع الجزائري نموذجا- أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة.
2. أمين، رضا عبد الواجد (2016): مواقع التواصل الاجتماعي والشائعات (النار والهشيم) المعالجات والحلول، كتاب أعمال مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام، المجلد الأول، ص: 425-451، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.
3. حنتوش، احمدكاظم(2018): واقع استعمال شبكة الانترنت في تدعيم عملية البحث العلمي في جامعة القاسم الخضراء، العدد (38)، ص: 636- 654
4. راضي زاهر(2003): استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان.
5. الرحامنة، ناصر (2018): خطاب الكراهية في شبكة الفيسبوك في الاردن دراسة مسحية، رسالة

ماجستير غير منشورة في الاعلام، جامعة الشرق الاوسط، عمان الاردن.

6. السديري، تركي بن عبد العزيز (2014): توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات، دراسة مسحية على العاملين في ادرات العلاقات العامة بقطاعات وزارة الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة في الدراسات الأمنية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.
7. سلمان، أحمد حسن (2017): شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر الشائعات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالي، رسالة ماجستير غير منشورة في الاعلام، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن.
8. الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم (2015): مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني، ط1، الاردن، دار صفاء للنشر والتوزيع.
9. الطيار، فهد بن علي (2014): شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا"، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، المجلد (31) العدد(61)، ص:193- 226)
10. العاني، أروى مؤيد محمود (2017): الوسائل المعاصرة بين الايجابيات والسلبيات (فيسبوك facebook، تويتر twiter، يوتيوبyoutube انموذجا) دراسة دعوية، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد 23، العدد 97، ص: 913-934
11. عبد الصادق حسن عبد الصادق (2014). تأثير استخدام الشباب الجامعي في الجامعات الخاصة البحرينية لمواقع التواصل الاجتماعي على استخدام وسائل الاتصال التقليدية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 1 .
12. عبد المجيد، سهير صفوت (2016): دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات وسبل مواجهتها،دراسة ميدانية على عينة من جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في مصر، كتاب أعمال مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام، المجلد الثاني، ص: 55-97، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.
13. عبد الهادي، مُحَمَّد مُحَمَّد ومطر، عبد الفتاح رجب علي وغنايم، عادل صلاح مُحَمَّد (2005): إدمان الانترنت وعلاقته بكل من الاكتئاب والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية ببني سويف، العدد (4) ص: 1- 46،جامعة القاهرة.

14. عمشة، وليد مُحَمَّدو ظبيان، أروى (2017): استخدامات طلبة الجامعات الأردنية لثراء مبتكرات شبكات التواصل التفاعلية والاشباعات المحققة (دراسة مسحية)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 42 (2)، ص: 323- 337.

15. عوض، حسني (د.ت): أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدلى الشباب – تجربة مجلس شبابي علار نموذجا، شوهد يوم 2018/07/07 على الساعة 11.12 . http://www.qou.edu/arabic/conferences/socialResponsibilityConf/dr_housniAwad.pdf

16. مركز هي للسياسات العامة (2015): التصدي لخطاب الكراهية عبر الانترنت، ورقة سياسات، الاردن.

17. مظهر، سليمان (2010). علم النفس الاجتماعي : نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية، الجزائر: منشورات ثالة.

18. المقدادي، خالد غسان يوسف(2013): ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1، الاردن، دار النفائس للنشر والتوزيع.

19. مكي، علاء وأبو أصبع، صالح (2017): تأثير استعمال الانترنت في الطلبة الجامعيين، دراسة على عينة من طلبة الجامعات الاردنية، مجلة البحث العلمي، جامعة بغداد، العدد (37)، ص: 151-186

20. مؤسسة حرية الفكر والتعبير (د.ت): خطابات التحريض وحرية التعبير " الحدود الفاصلة"، القاهرة.

21. هتيمي، حسين محمود (2015): العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، ط1، عمان، الاردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

22. Steppe,R. (2015) : The freeedom of speech on social networking services , do we need protection against our own expressions? Jura Falconis Jg. 50 , nummer 3 , P:559 -589